17 ème Année No. 855

Lundi — 21 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ — ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

محمد على الكبير

بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته

كلما قلبت تاريخ هذا الرجل العظيم ثم أرسلت فكرى وراء أخباره وآثاره ، بدا لى الرجل حالا من المزايا التى لا تخص بها الطبيعة غير الأفذاذ من الرجال ؛ ذلك لأن محمد على لم يكن فرداً عاديا من هؤلاء الذين تخلقهم الظروف والمناسبات ، وتحمل الحظوظ الطارئة فى حياتهم محل المواهب النادرة والطموح القوى لا يحد — كلا ، لم يكن محمد على واحداً من هؤلاء ، ولكنه كان واحداً من أولئك الذين يفرضون أنفسهم على الظروف والمناسبات ثم لا يقيمون للحظوظ وزناً ما دام الوزن فى حياتهم للبصيرة النافذة والعزم القادر والذكاء الوثاب لهذا كله — سواء أسعف الحظ أم تخلف ، أقبلت الدنيا أم أدبرت ، ابتسمت الأيام أم لقيت جهادهم بالعبوس ! وهكذا نجد العظيم كلما بحثت عن أسباب العظمة فى كل ميدان تقام فيه صروح الهمم وتشيد معاقل الكفاح ؛ شعلة من الإيمان بالنفس وشعلة من الإيمان بالوطن — ومن وهج الشعلة الأولى تكونت شخصية محمد على وغمر ضوؤها كل نفس ، ومن وهج الشعلة الثانية تكونت شخصية مصر الحديثة وامتد سلطانها إلى كل أرض ، وعلى مدار الشخصيتين العظيمتين اقترنت حياة رجل فى حساب التاريخ بحياة أمة !

حين وفد محمد على إلى مصر كانت مصر مرتعاً خصيباً للفوضى التى لا يرجى معها نظام ، وكانت ملجأ رحيباً للغاصب الذى لا ينتظر من جوره إصلاح ، وكانت حلماً جميلا للطامع الذى لا يؤمن لجشعه منبه ، وكانت نهباً مباحا للجهل الجاثم على العقول والتأخر المتخلف عن ركب الحضارة — ونظر الرجل العظيم إلى الماضى البعيد بفكره فاستعبر ، وإلى الحاضر المشهود بعينه فأنكر ، ثم تطلع بطموحه إلى المستقبل المرتقب فامتلأت نفسه بالأمل والثقة والرجاء ! ماذا ينقص الأمم من وسائل الرقى لتأخذ مكانها فى الطليعة ؟ وماذا يحوز الشعوب من أسباب التقدم لتشق طريقها إلى الأمام ؟. ورسم القائد العظيم خطته قبل أن يخوض أعظم معركة فى ساحات المجد ؛ وصبر فى صبر لا ينفد وأناة لا تيأس وجلد لا يلين . وكانت أعظم معركة وأشرف معركة .. مصدر العظمة فيها أنها انتزعت أمة من مهاوى العدم ، ومنبع الشرف فيها أنها انتشلت شعباً من ظلمات الجهل ، وانتصر الرجل فى المعركة الخالدة بسلاحين : سلاح العلم والمعرفة هنا وسلاح الجيش والأسطول هناك . وفى كل خطوة من خطواته فتوح تترى وغزوات !

لست فى مجال الإحصاء للمفاخر والمآثر فتلك أمور يسأل عنها كتاب التراجم وكتاب التاريخ ، ولكننى فى مجال التحية القلبية للعامل العظيم بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ، وإنها لذكرى تستحق البقاء فى كل نفس من نفوس هذا الشعب الذى كافح محمد على من أجل بقائه ، وكافح من بعده أبناؤه وأحفاده من أجل